الرحلات الاستكشافية: مقاربة فكرية وحضارية
"الرحلات الأوربية في الجزائر أنموذجا"

أ.د/ ناصر الدين سعيدوني
أبو القاسم سعد الله
- الجزائر 2 -

تشكل الرحلات الاستكشافية مصدرا تاريخيا أوليا وصنفا أدبيا متميّزا جغرافيا حيا، وذلك لما تحتوي عليه من معلومات تاريخية دقيقة وأوصاف بشرية معبرة وصور أدبيّة طريفة للفترات الّتي تعود إليها والمجتمعات الّتي تتناولها بالوصف والملاحظة، فهي تتحسن نبضات المجتمع وترصد مظاهر الطبيعة وتسجل سلوك الإنسان وتعلق على اهتمامات الفرد، وهذا ما أكسبها مكانة متميزة في عالم التراث المكتوب ومجال الثقافة الموثقة، وجعل منها ذاكرة متجددة وسجلا حيا لوقائع الحياة، ممّا يجعل الرّحلات الاستكشافية بحق محصلة الذاكرة الواعية والمرآة الصادقة للإنسان في تفاعله مع شروط بيئته ومتطلّبات عصره وحاجات مجتمعه.

وما دامت الرّحلة الاستكشافية من حيث مضمونها وطريقة تعبيرها تجمع بين ما تحتويه التقارير الخاصة وما تهتم به المذكرات الشخصية وما تسجله التراجم وكتب الجغرافية، وتمزج في تسجيلها لوقائع وعرضها للأحداث بين ذاتية الفرد المعبرة عن ميوله والمتحكمة في سلوكه، وبين موضوعية الملاحظة لحقائق الأشياء، فإن هذا التنوع وهذه الازدواجية في الرؤية والتنازل تفرض على المتعامل معها أن يجمع بين مقاربة الأديب في تحليله النّصوص وبين نقد الباحث في تمحيصه ونقده لمضمون تلك النّصوص.

ولكون الرّحلة الاستكشافية من خلال دوافعها ومواضيعها وطريقة عرضها تعبر عن روح المغامرة لاستكشاف المجهول ومعرفة حقيقة الآخر، فإنّ مستواها ونوعيّتها ترتبط عادة بفترات تيقظ الأمم ومراحل رقي الشعوب. فقد كان العالم الإسلامي مبدعا في الرحلات عندما كانت ثقافته عالمية ذات نزعة إنسانيّة تهتم بكلّ ما يتصّل بالفرد في سلوكه وتطلّعاته، كما يلمس ذلك في مضمون العديد من الرحلات الاستطلاعيّة في البلاد البعيدة والأقاليم النائية، من قبيل رحلات التاجر سليمان السيرافي (264هـ/ 877م) في الشّرق الأقصى، وابن فضلان (309هـ/921م) في بلاد الترك والصّقالبة والبلغار، وأبي دلف مسعر الخزرجي في الصين والهند (ت 331هـ/942م)، وبنيامين بن يونة التطيلي (561 - 569هـ/1165-1173م) بأوربا وبلاد العجم والروم، وابن بطوطة (779هـ/1377م) الذي جاب العالم من الصين وجزر الغربية إلى بلاد السودان وغيرهم، وهذا ما جعل أدب الرحلة في فترة عطاء الحضارة العربية الإسلامية (ق 1-7هـ/-7 13م) من خلال ما تتضمنه كتب البلدان والأقاليم

والمسالك والممالك وفضائل المدن والبلدان ورواية المسافرين وتقاليد التجار والحجاج، يشكل رصيدا معرفيا يعبر عن الحاجات الثّقافية والمتطلبات الاجتماعية والتوجيهات الفكرية والميول الروحية للشعوب والجماعات؛ ويجعل منها مظهرا معبرا عن واقع الحضارة الإسلامية في أي بلد أو قطر من العالم الإسلامي.

لقد كان تراجع إسهام المسلمين في أدب الرحلة الاستكشافية منذ القرن الثامن الهجري الرابع عشر للميلاد مؤشرا على أنّ المسلمين قد فقدوا الرغبة في الاطلاع والاستكشاف بعد أن فضلوا الانكماش على أنفسهم ليجتروا تراثهم ويتغنوا بماضيهم، في الوقت الذي بدأ فيه الأوربيون يتطلعون إلى فرض وجودهم الحضاري، فاندفعوا لريادة الفضاءات الإنسانية خارج قارتهم، فكان السبق فيي الرحلات الاستكشافية للإيطاليين ومن تأثر بهم، من امثال ماركو بولو الذي سافر عبر آسيا ووصل إلى الصين وتعرف على بلاط إمبراطور المغول ببكين في رحلته التي استمرت حوالي ربع قرن (1271 - 1295م)، وجيوفانو فيرازانو (1524م)، ومونزر أندريا نافا جيرو (1526م)، وإنياس سيلفيوس، وليوناردو ألبيرتي، وخيرونيمو (1495م).

لقد أصبحت الرحلة الاستكشافية بفعل روح النهضة التي عمت المدن الإيطالية أثناء القرنين الرابع عشر والخامس عشر، حسب ما لاحظه المؤرخ ياكوب يوركهارت "نتيجة طبيعية لتحرر العقل الإيطالي من القيود ليكتشف حقائق العالم الخارجي ويستوعب حقائقه"، وهذا ما جعل أغلب تلك الرحلات تعبر عن توجهات عصر النهضة الإنسانية من حيث عمق ثقافة أصحابها وقوة ملاحظتهم ودقة وصفهم وعمق إحساسهم. فجاءت الرحلة في شكل عرض سياحي ممتع لكل ما يتصل بالفرد أو يتعلق بالأشياء التي يستعملها أو يتصل بالسلوك الذي يصدر عنه، فتعددت مناظرها واختلفت صورها من مكان إلى مكان عبر العوالم التي ارتادها الأوربيون، بحثا عن المجهول ومنطلقا للتواصل مع الآخر ورغبة في تكوين صورة واقعية عن المجتمعات في أوربا وخارج أوربا التي كانت تسعى للتواصل معها.

لقد تضمنا الرحلة الاستكشافية معلومات في غاية الأهمية عن واقع الحياة واهتمامات الناس ومظاهر العمران بدءا من مراحل الطريق ومحطاتها، وانتهاء بمعالمها الأثرية ومظاهرها الطبيعية، وهذا ما جعل هذه الرحلات الأوربية باختلاف أنواعها وتعدد أصنافها وتباين أشكالها تتوفر على معلومات غنية ومتنوعة من حيث المواضيع التي تتناولها والقضايا التي تثيرها والمواضيع التي تعرضها، بحيث أصبحت هذه المادة الخبرية بالنسبة لأي باحث في التاريخ ومستقرئ للتراث مصدرا أوليا ومرجعا أساسيا لا يمكن الاستغناء عنه لتلمس مظاهر الحياة والتعرف على حراك اجتماعي ونشاط اقتصادي وللتعرف على الأوضاع السياسية والنشاطات الاقتصادية والعلاقات الاجتماعية ونوعية الحياة الثقافية والروحية السائدة في أي إقليم أو قطر أو بلد.

وهذا ما يفرض على الباحث أن يحدد كيفية التعامل معها والاستفادة منها، فلا يكتفي بالاطلاع على الجداول والفهارس الإحصائية التي ترصد الرحلات الاستكشافية الأوربية، وإنّما ينصب اهتمامه على قراءة تحليلية ومقاربة نقدية لاستخلاص أهم الخصائص والمميزات وتحليل معطياتها المعرفية، لكون ذلك خطوة أولية وعمل أولي في المسعى الهادف لإحياء التراث وإعادة بعث الماضي حيا.

وما دام الإلمام بمختلف أصناف الرحلات الاستكشافية الأوربية على مستوى البلاد العربية يتطلب مشروع بحث متكامل يتجاوز طاقة الجهد الفردي، فسوف نقتصر في عرضنا هذا على ما

يتصل منها بالبلاد الجزائرية التي كانت وجهة كثير من الرحالة الأوربيين، نظرا لدورها المميز في الصّدام البحري العثماني الأوربي بغرب المتوسط ولاحتكاكها بأوربا، ولتحولها منذ الربع الأول من القرن التاسع عشر ميدان تجربة عملية للمشروع الاستعماري الذي وفرت له الرحلات الاستكشافية الخلفية الثقافية والسياسية وساعدت في رسم توجهاته الاقتصادية والعسكرية.

هذا وحتى نتجاوز العرض العام لهذه الرحلات الاستكشافية الأوربية في الجزائر، إلى التعرف على واقعها وآفاقها فقد انصب جهدنا على رصد مجمل هذه الرحلات منذ أواسط القرن السادس عشر وإلى أواخر القرن العشرين، فتمكنا من إجراء مسح إجمالي لهذه الرحلات ووضع قائمة تشتمل على 250 رحلة مرتبة زمنيا حسب تاريخها ستكون موضوع دراسة مفصلة مستقبلا، على أن نقتصر في عرضنا هذا على تحديد توجهات وأهداف أهم هذه الرحلات الاستكشافية التي أثبتنا لها بيبليوغرافية باللغات التي نشرت بها في آخر البحث (أنظر الملحق).

فالرحلات الاستكشافية الأوربية في الجزائر تتضمن مذكرات الرحالة وتقارير القناصل وانطباعات المسافرين وحكايات البحارة وإفادات الجواسيس وتقاييد رجال الدين. وهي مع اختلاف أهدافها وتباين اتجاهاتها وتضارب معلوماتها في بعض الأحيان، تعتبر مصدرا تاريخيا من الدرجة الأولى، نظرا للمعلومات التي توفرها للباحث ولتنوع وجهات النظر التي تعبر عنها والظروف التي كتبت فيها، فهي لا تقل أهمية عن الكتابات المحلية وحتى السجلات الرسمية، بل تصبح لقلة الوثائق الأرشيفية وشح المصادر المتعلقة بتاريخ الجزائر مصدرا أساسيا لا يمكن أن يستغني عنه أي باحث في دراسته للحياة الاجتماعية والثقافية، أو دارس للنشاط الاقتصادي والوضع السياسي، أثناء العهد العثماني أو فترة الاحتلال الفرنسي للفترة الحديثة من تاريخ الجزائر.

إنّ تنوع المعلومات الّتي تضّمنتها هذه الرحلات الأوربية تعود في أساسها إلى اختلاف ميول وثقافة أصحابها وتباين وجهة نظرهم من أوضاع الجزائر وطبيعة علاقتهم بحكامها، فإذا تجاوزنا الوصف الجغرافي والملاحظات الشخصية فإن هذه الرحلات يمكن أن تصنف حسب الغرض الذي كتبت من أجله والهدف الذي كانت تسعى لتحقيقه، إلى خمسة أصناف، وهي:

1). صنف له طابع سياسي، يهتم بالوضع السياسي للجزائر والتنظيمات المعمول بها لتولي الحكم، ويسجل الأحداث المتعلقة بتعاملها مع الدول الأوربية، وبنشاط بحريتها وما يترتب علي من معاهدات واتفاقيات، مثل ما كتبه: لوسيور فرانسوا روكوفيل (1675م)، وبول كروبي (1817)، وفيليبو بانانتي (1820م).

2). صنف يركز على الجانب الاقتصادي، فيسجل معلومات تتعلق بالتبادل التجاري، وما يترتب عنه من امتيازات جمركية ومعاملات تفضيلية واحتكار للمواد الأولية كانت الأسواق الأوربية في حاجة لها، من كتابه جاك سافري (1679) والضابط لوفيردو (1833م) وإيلي دو لابريمودي (1860م).

3). صنف له نزعة دينية، ارتبط بالنشاط التبشيري الذي كانت تتكفل به الإرساليات الدينية وخاصة منها سلك الرهبنة من جزويت وبندكتيين وأوغسطينيين، فحرص مبعوثو هذه التنظيمات الكنسية على تسجيل كل ما يتعلق بالمسيحيين بالجزائر، وخاصة ما يتعلق بالأسرى المسيحيين وكيفية معاملتهم وإجراءات إطلاق سراحهم، وقد اشتهر منهم لوسيور إيمانويل دارندا (1642) والأدب لوسيان هيرول (1643م) والآباء ف. كاملان وج.

بيرنارد وف. دولاموت (1720م) والآباء دو لافاي وماكر ودارسيزاس ولوروا (1726م).

4). صنف له أهداف عسكرية ومخططات استعمارية، ساهم به ضباط عسكريون ومبعوثون دبلوماسيين، أغلبهم من القناصل والمفوضين والجواسيس، توجه اهتمامهم إلى تقديم تقارير دقيقة عن حالة الجزائر وأوضاعها وخاص دفاعات المراك الساحلية وتحصينات مدينة الجزائر. وممن كتب في هذا الصنف الأميرال البندقي أنجيلو إمو (1766م) والعقيد بوتان (1808م) وفال باريزو (1830م).

5). صنف له صبغة علمية، سجله علماء باحثون مرتبطون بالدوائر العلمية والبعثات الاستكشافية، بعضهم توجه للبحث عن الآثار القديمة وخاصة الرومانية منها، والبعض الآخر انصب اهتمامه على رصد المعالم الطبيعية والتعرف على نوعية النباتات والحيوانات وخصائص المعادن والمياه والتربة. ومن هؤلاء العلماء الباحثين: سيور بول لوكا (1684م) وجان أندري بايسونال (1725م)، ولوي روني دي فونتان (1784م) وج. أو. هابنسريت (1732م).

إنّ أهمية الرحلات الاستكشافية الأوربية في الجزائر تكمن في كونها تكمل الكتابات المحلية من دفاتر الغدارة وسجلات المحاكم وتآليف خاصة، فالمحتوى المعرفي للرحلات الاستكشافية يسمح لنا بالتعرف على جوانب مهمة من ماضي الجزائر في مختلف جوانبه، فهي:

1 – تتوفر في مجملها على معلومات وملاحظات دقيقة عن أوضاع الجزائر، فهي تلقي الضوء على فترة مهمة وخطيرة من تاريخ الجزائر تمتد من مستهل القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين، فتتعرض للحياة بالبلاد الجزائرية في مختلف مظاهرها منذ أن ارتبطت بالدولة العثمانية (1518م) في خضم الصراع العثماني– الإسباني وأثناء تحولها إلى كيان سياسي مستقل بشؤونه في القرن الثامن عشر، إلى أن تحولت بفعل الغزو العسكري الفرنسي (1830م) إلى مشروع استعماري عمل جاهدا على القضاء على مقومات الشعب الجزائري ماديا ومعنويا، قبل أن تتمكن الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية (1954–1962م) من تصفيته ومحو آثاره.

2 – تتناول في أغلبها العلاقات الاجتماعية والنشاط الاقتصادي والواقع البشري، وهذا ما يجعل هذه الرحلات مصدرا مهما لدراسة حالة سكان الريف والمدينة وأوضاع الفئات والطوائف والقبائل والجماعات وطبيعة الصلات والروابط والمعاملات التي كانت تميز حياة الطبقة المتنفذة من حكام وعلماء ومشايخ وتجار وأعيان، فضلا على أن هذه الرحلات تمدنا بمعلومات قيمة عن واقع الحياة اليومية من نوعية ونمط الغذاء والملبس والمأكل ومواصفات العملة وشبكة المواصلات، وتنوع العادات والتقاليد والأعراف التي تصفح عن نفسها في أمور الثقافة ومسائل العقيدة وقضايا التاريخ والأدب.

3 – تضمن روايات مفصلة عن علاقة الحكام بطوائف السكان بالمدن والمجموعات القبلية في الريف، وتعرفنا على طبيعة الكيان السياسي للجزائر العثمانية الذي اكتسب مواصفات الدولة المستقلة بعد أن ألغي المنصب الشرفي للباشا الممثل الشخصي للسلطان لفائدة الداي، فأصبح حكام الجزائر المعروفون "الدايات– الباشوات" مستقلين فعليا عن الدولة العثمانية منذ 1717م. كما تمدنا تلك الرحلات بشهادات حية عن صلاحيات الديوان وسلوك الحكام ومكانة الجيش (فرق الإنكشارية) في النظام السياسي وخاصة الفرق المتجولة في الريف (المحلات) التي تعتبر أساس النظام السياسي والهياكل الإدارية، كما تعرفنا على طبيعة السياسة الدفاعية للحكام وطريقة تعاملهم مع الدولة الأوربية.

4 – تقدم عرضا شاملا وملاحظات دقيقة عن طرق استخلاص المكوس والجباية التي انتهجها حكام الجزائر في العهد العثماني والقائمة على تجريد الحملات العسكرية، وانتهاج أسلوب الشدة مع سكان الريف، كما تعرض لنا وجهة نظر خارجية عن صلة السلطة الحاكمة (البايليك) بالسكان الخاضعين (الرعية)، وما يرتبط بها من إجراءات إدارية وتنظيمات عسكرية، وما يتصل بها من حركات عصيان وتمرد كان لها أثر ملموس في ضعف نظام الحكم بالجزائر وجعله منغلقا على نفسه وعاجزا عن مواجهة الضغوط الأوربية المتزايدة منذ أواخر القرن الثامن عشر.

5 – تؤكد تواصل الأوربيين مع الحضارة الرومانية، وتظهر مدى عنايتهم برصد الآثار الرومانية بالجزائر، فقد كانت هذه الآثار الشغل الشاغل لأغلب الرحالة، فهم يحرصون على الوقوف عليها، ويحاولون جاهدين التعرف على مضمونها، وهم بذلك يعبرون عن توجه أوربي لإحياء معالم الحضارة الرومانية بشمال إفريقيا، قبل أن تتكفل البعثات الأثرية بالتنقيب عن الآثار الرومانية ودراستها في القرن التاسع عشر.

6 – تظهر مدى اهتمام الأوربيين بعالم البحر المتوسط وخاصة الولايات العثمانية منه، وتوجههم لدراسة الأوضاع الطّبيعية والأحوال الاجتماعية والإمكانات الاقتصادية السائدة به، مما سوف ينفر للسياسيين والعسكريين في فترة لاحقة معلومات تساعدهم على تحديد سياساتهم وتنفيذ مخططاتهم الاستعمارية. كما تعكس كذلك الجو العدائي مع الدول الأوربية بفعل غارات البحرية الجزائرية على السواحل الأوربية وهجمات الأساطيل الدول الأوربية على المراكز الساحلية الجزائرية وفي مقدمتها مدينة الجزائر.

ورغم هذه المعلومات التاريخية والغنية التي جعلت الرحلات الاستكشافية الغربية في الجزائر مرجعا لا يمكن الاستغناء عنه، فإنها من حيث توجهاتها ووجهة نظرها تعكس الصورة النمطية التي شكلها المخيال الأوربي عن أوضاع المغرب العربي وخاصة الجزائر، والتي هي في الأساس صورة سلبية إن لم تكن غير موضوعية نظرا للعلاقات المتوترة بين الجزائر والعديد من الدول الأوربية وبفعل الأطماع الاستعمارية لتلك الدول وهذا ما جعل العديد من كتاب هذه الرحلات الاستكشافية الأوربية يرون في الوجود العثماني هيمنة واستعمارا وتأخرا وجمودا، ويعتبرون الجهاد البحري قرصنة واعتداء، وتصدي حكام الجزائر لمخططات الهيمنة الخارجية موقفا عدائيا غير مبرر، أمّا الجهاز الإداري المحلي للجزائر فهو في حكمهم مجرد آلة مسخرة لممارسة الظلم وتكريس الاستعباد، بينما غدت العادات والتقاليد بهذه النظرة مجرد مظاهر للتأخر والانغلاق.

إنّ هذا التصور الأوربي لتاريخ الجزائر في الفترة العثمانية من خلال الرحلات الاستكشافية الأوربية والذي ينطلق من اعتبارات سياسية ويعبر عن موقف عدائي، جعل الدارسين لتاريخ الجزائر الحديث في موقف حرج، بل في تناقض مع شروط المنهجية سواء من حيث المواصفات الموضوعية أو المعالجة العلمية، فهم لا يستطيعون بحكم حاجتهم إلى المضمون التاريخي لهذه الكتابات الأوربية أن يستغنوا عنها، كما أنهم من جهة أخرى لا يمكنهم قبول توجهاتها الاستعمارية أو التسليم بأحكامها المتحيزة.

ومما يلاحظ في هذا الصدد أن الرحالة الألمان والإسكندنافيين والهولنديين والروس وإلى حد ما الإنكليز والأمريكان، امثال: وليم لايثغو الأسكتلندي (1614م) (W. Lithgow)، ج. أو. هابنسترايت الألماني (1732م) (J.E.Hebenstreit)، الدكتور توماس شو الإنكليزي (1738م) (Dr. Th. Shaw)، كو كوفتسوف الروسي ((M.G. Kokovotsov

1777))، جيمس ل. كاثكارت (J.L. Cathcartم)، فون ريهبندر الألماني (1785 J.A.D. Von Rehbinderم)، وليم شالر الأمريكي (1800 W. Shalerم)، ليسكين البولوني (1826 Liskenneم)، سيمون بفايفر الألماني (1830 S. Pfeiferم)، كانوا اكثر موضوعية وحيادا ولعل ذلك يرجع إلى أنهم لم تكن لهم خلفيات معادية للوجود العثماني ولم يتأثروا بالمخططات الاستعمارية الهادفة للسيطرة على البحر المتوسط واحتلال أقطار المغرب العربي.

فقد كانت كتابات هؤلاء الرحالة العلماء من الأنكلوساكسون والجرمان والسلاف أقرب إلى الاتزان وأميل إلى الموضوعية بالمقارنة مع نظرائهم اللاتين من الفرنسيين والإسبان والإيطاليين وخاصة منهم بعض رجال الدين المنتمين إلى إرساليات تبشيرية وهيئات دينية، من امثال: مارمول دال كارفاخال (L.D. Marmol y Carvajalم)، دييغو دو هايدو (P. Diego de Haedo 1612م)، الأب دان (1637 P. danم)، داراندا (1642 E. D'Arandaم)، الأب أو. دابر (1668 O. Dapperم)، الأب دولاموت (1703 De la Motteم)، كاملان (1720 P.F. Camelinم)، الأب لافاي (1726 J.B. Lafayeم)، فقد عرفوا بموقفهم العدائي ونظرتهم المتحيزة فيما سجلوه عن أقطار المغرب العربي في العهد العثماني، هذا دون أن نقلل من الأهمية العلمية لبعض الرحلات الفرنسية والإسبانية والإيطالية، التي حاولت رصد الواقع من قبيل رحلات الفارس دارفيو (Le Chevalier 1702 L. D'Arvieuxم)، بايصونال (1725 J.A. Peyssonnelم)، لاكوندامين (1731م)، وج. ب. طولو (1732م)، دي فونتان (1784 L.R. Desfontainesم)، فانتور دو بارادي (Venture de Paradis 1789م)، العقيد بوتان (Colonel 1808 Boutinم).

لقد حظيت العديد من هذه الرحلات الأوربية منذ الربع الأول من القرن التاسع عشر باهتمام الكتاب الأوربيين، وكان للفرنسيين السبق في ذلك، إذ حققوا ونشروا العديد منها، وهذا ما ساعد على توفرها في المكتبات ومكن الباحثين من الانتفاع بها، فغدت المرجع الأساسي للعديد من المؤلفات التاريخية التي تتعلق بالجزائر خاصة منها ما يتعلق بالعهد العثماني، على أن المعطيات المعرفية والميول النفسية والتوجهات الحضارية التي تعبر عنها الرحلات الاستكشافية تطرح على الباحث إشكالية كيفية التعامل مع التراث وطريقة الاستفادة منه، والتي لا نجد أجوبة لها في غياب مشروعات بحث محددة الهدف ومقننة المناهج، ولعل أولى الخطوات في هذا المسعى هو رصد مضان هذا التراث ووضع فهارس متخصصة تعرف بمصادره ومضمونه ونشر ما ظل مهملا أو مجهولا منه ليتمكن الباحثون من استغلالها.

وما دامت نقطة الضعف في تعاملنا مع الرحلات الاستكشافية يكمن في التسليم بمضمونها وتقبل معلوماتها كما هي دون نقد أو تمحيص أو مقارنة، فإن مقاربة موضوعية تفرض علينا تجاوز الممارسات التقليدية في التعامل مع نصوص الرحلات الاستكشافية وإخضاعها لقراءة نقدية تلتزم بالمنهج "الوضعي" في معالجة مضمونها؛ وتأخذ بمفهوم الاحتمالات بالمنهج البنيوي والأسلوب الإحصائي، ووضع جداول إحصائية لحصر معلوماتها وتحليل دلالاتها ومضامينها المعرفية واستخلاص المعطيات التي تساعد الباحث على الانتفاع بتلك الرحلات، وهذا ما يطمح هذا العرض إلى إثارته وتوجيه الانتباه له، عسى أن يندرج ذلك في الجهد الهادف لوضع سياسة ثقافية جادة تقوم على المحافظة على الذاكرة

التاريخية، وأن يكون لبنة في بناء مشروع حداثي مستقبلي في استقراء أدب الرحلات الاستكشافية وتوظيفه لتنمية المواهب الخلاقة للفرد وتحفيز الطاقات الإبداعية للشعب.

الملحق: قائمة بالرحلات التي ورد ذكرها في البحث:

- Le Sieur François Rocqueville, Relatoin des mœurs et du gouvernement des Turcs d'Alger, Paris, Olivier de Varennes, 1675, (112 p).
- Consul C. Ph. Vallière, Mémoire, Pub. Par Lucien Chaillou sous le titre: L'Algérie en 1781, Toulon, s.d. (78 p).
- Paul Crombet, Souvenirs inédits, Pub. Sous le titre: «Alger au temps des Turcs», in Revue de Paris, 56ème année, 1958, pp.80-87.
- Pilippo Pananti, Relation d'un séjour à Alger (1815- 1817) contenant des observations sur l'état actuel de cette régence, Les rapports des États barbaresques avec les puissances chrétiennes,L'importance pour celles-ci de les subjugues, Trad. De l'italien par Blanquière, Paris, Le Normand, 1820, (Éd. Italienne), 1817.
- Jacques Savary, Le parfait négociant, 2ème Éd. Paris, J. Guignard, 1679.
- Lieutenant-colonel Loverdo, De la Régence d'Alger et des avantages que la possession de ce pays peut procurer à la France, Extrait du Spectateur militaire, Paris, Anselin, 1833 (36 p).
- M.F. Élie de la Primaudie, Le commerce et la navigation de l'Algérie avant la conquête française, Extrait de Revue algérienne et coloniale, T. 21860/3-, (Pub. A part, Paris, Ch.Lahure).
- Le Sieur Emanuel d'Aranda, Relation de captivité et de liberté de Sieur Emanuel d'Aranda, mené esclave à Alger en l'an 1640 et mis en liberté l'an 1642, Bruxelles, Jean Mommart, 1662, Pub. Récemment par Latifa El-Hasser-Zeghari sous le titre: Les capitfs d'Alger, Alger, Éd. Casbah, 2004 (les éditions françaises: Paris, 1657, Bordeaux, 1665).
- Le R.P. Lusien Hérault, Les larmes et clameurs des chrétéens français de Nation, captifs en la ville d'Alger en Barbarie, Paris, D. Houssaye, 1643.
- Le R.P. Lucien Hérault (Héron), Les victoires de la charité ou les relations des voyages de Barabarie faits à Alger coste de Barbarie (1643- 1645), Mémoire, Paris, 1646 et 1660, Pub. Par P. Boyer Sous le titre: «Alger en 1645 d'après les notes du R.P. Hérault», in Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée,

1725, Pub. Par Dureau de la Malle, Paris, L.D. Guide, 1838 (1er Volume), Dernière édition, Paris, La Découverte, 1987 (268 p).
- Louis-René Desfontaines, Voyage dans les Régences de Tunis et d'Alger (1783- 1784), Pub. Par Dureau de la Malle, Paris, Gide, 1838 (Vol. 2, 185 p).
- J.E. Hebenstreit, Lettres à Frédéric Auguste II Roi de Pologne, Pub. Par Bernouillies, Berlin-Leipzig, Trad. Française par Eyriés sous le titre: «Voyage à Alger, Tunis et Tripoli en 1732», in Les nouvelles annales de voyages, T. 161830/, pp 590-.
- William Lithgow Thetotall, Discourse of the Rare Adventures and Painefull Peregrinations of Long Nineteene Years Travayles from Scotland to the most Kingdoms in Europe, Asia and Africa, London, 1614, Trad. et Pub. en français par Pierre Grandchamp sous le titre: Voyage dans les états barbaresques (1615- 1616), in Revue africaine, T.911947/, p. 213- 234.
- Le Dr. Thomas Shaw (1692-1751), Voyage dans plusieurs provinces de la Barbarie et du Levant, contenant les observations su les royaumes d'Alger et de Tunis, la Syrie, l'Egypte, l'Arabie petrée, Oxford, 1738, 2ème Éd, London, 1757 (1ère Trad. français, La Haye, chez Jean Neaulme, 1738, 2 Vols; 2ème Trad. Française abrégée par n°17/ 1973, p. 19- 41, n°19/ 1975, pp. 29- 741712.
- Les Pères F. Camelin, J. Bernard et Ph. De la Motte de l'Ordre de la Sainte Trinité dit Mathurins, Voyage pour la rédemption des captifs aux Royaumes d'Alger et Tunis fait en 1720, Paris, Louis Anne Seveste et P.F. Giffart, 1721.
- Le Pére Jean-Baptiste de Lafaye, Denis Macker, Augustin d'Arcisas, Henri Le Roy, Relation en forme de journal de voyage pour la rédemption des captifs aux Royaumes du Maroc et d'Alger pendant les années 1723- 1724 et 1725, Paris, L.Seveste, 1726 (Alger, Éd. Bouchène, 2000).
- Le Colonel Boutin, Reconnaissance des villes, forts et batteries d'Alger, Pub. Par G. Esquer, Coll. De documents inédits sur l'histoire de l'Algérie, Paris, H. Champion, 1927.
- L'Amiral vénitien Angelo Emo, «Les fortifications d'Alger, Trad. De l'italien sous le titre: La mission à Alger du Consul de Venise», in Revue africaine, T.951951/, pp. 187- 190.
- Val-Paul Lucas, Voyage fait par ordre du Roy dans la Grèce, l'Asie mineure, la Macédoine et l'Afrique (1684), Paris, chez Nicolas Simart, 1712.
- Jean-André Peyssonnel, Voyage dans les Régences de Tunis et d'Alger fait en 1724-

sur la Régence d'Alger et ses dépendances», in Esquisse historique, politique et géographique de l'État algérien, ce qu'il est indispensable de savoir, Paris, Guyonnet, 1830.

- Luis del Marmol y Carvajal, Descripcion general de Africa, Granada, 1600, Trad. En français par Nicolas Perrot d'Ablancourt, sous le titre: L'Afrique de Marmol, en trois volumes, 1606, Trad. En arab par M. Hadji et autres, Rabat-Beyrouth, 1989 (3 Vols).

- Le Père Diego de Haedo, Topographia et historia general de Argel repartida en cinco tratados, Valladolid, A. Coello, 1612. (Les cinq traités traduits en français: 1. La topographie d'Alger, par A. Berbrugger et Dr. Monneau, in Revue africaine, T.14- 151870-/ 2 .1871. Epitome de Los Reyes de Argel (Histoire des Rois d'Alger), par H.D. de Grammont, Alger, A. Jourdan, 1881. 35-4-. La captivité, les martyrs, les marabouts, par Moliner-Viole, Alger, A. Jourdan, 1911.

J. Mac Carthy, Paris, 1830, 405 p) (مكث في الجزائر بين 1720 و1732)

- M.G. Kokovtsov, Journal de voyage et diverses avec diverses observations (1776- 1777), Pub. par M. Canard sous le titre: «Une description de la côte barbarespue au XVIIIème siècle par un officier de la Marine russe M.G. Kokovtsov», in Revue africaine, T.951951/, pp 121- 186.

- James Leander cathcart, The Captives J.L. Cathcart (1785-1796), Pub. par J.B. Newkirk, Laporte, 1899, Trad. En arabe par Ismail Larabi, Alger, O.P.U, 1982 (Capturé à Alger en 1785).

- J-Ad. Frhn Von Rehbinder, Nachrichten und Bemerkungen under den Algirschen Staat (Observations sur Alger), Altona, 1798- 1800 (3 Vols) (Utilisé par René Lespès), Présenté par M. Mersiol sous le titre: La Régence d'Alger vue par un allemand à la fin du XVIIIème siècle, in 2ème Congrès national des sciences historiques, Alger, 1930, pp. 307-312.

- William Shaler, Esquisse de l'État d'Alger considéré sous les rapports politlque, historique et civil, Trad. De l'anglais par M. X. Bianchi, Paris, Ladvocat, 1830 (Éd. Originale, Boston, 1826, Nouvelle Éd. Présentée par A.C. Bontemps, Paris, Éd. Bouchène, 2000).

- Liskenne, «Coup d'œil

المصادر والمراجع المعتمدة في البحث (مرتبة ألفبائيا):

1. بوركهارت، ياكوب، حضارة عصر النهضة في إيطاليا، ترجمة عبد العزيز جاويد، ج.2، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005.

2. تومسون، ج.و. وآخرون، حضارة عصر النهضة، ترجمة عبد الرحمن زكي، القاهرة، 1961.

3. جرودا، بيير، الرحلة إلى الشرق، رحلة الأدباء الفرنسيين إلى البلاد الإسلامية في القرن التاسع عشر، ترجمة مي عبد الكريم وعلي بدر، الأهالي للطباعة، دمشق، 2000.

4. سعيدوني، ناصر الدين، ورقات جزائرية (أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر العثمانية)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999.

5. سعيدوني، ناصر الدين، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999.

6. كراتشوفسكي، أغناطيوس، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمه عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.

7. مؤنس، حسين، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1988.

8. هبنسترايت، ج. أو، رحلة إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1732)، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008.

9. مزوري، عبد الرحمن صالح، تطور الفكر الجغرافي عند العرب المسلمين حتى نهاية العصر العباسي (556هـ/1285م)، دار السويدي للنشر، أبو ظبي، 2007.

10. George Yver, et Autres, Histoire et Historiens de l'Agerie, E. Alcan, Paris, 1931.